Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تذكرني بزمان كنت فيه مدللاً وكان يكفي أن أبدو حائراً لتهرع الخالات والعمّات لتقديم الحلول وعرض الخدمات! كان ممتعاً أن أكون رجلاً في لبنان الغابر ويبدو أنه يروق لي استحضار هذه السيدة لأندلسي الذكورية حين كانت عجائز أسرتي ينشدن الأغاني الشعبية البذيئة «لأعضاء» الأطفال الذكور فرحاً بهم وفخراً بفحولة الزمن الآتي، أمام عيون بنات الأسرة مكسورات الخاطر).

نظر إلى ساعته كي لا يتأخر عن موعده مع نادين أمام مدخل ناديها الرياضي ولكنها كانت ما تزال تشير إلى الخامسة كأنها تعطلت أو كأن الزمان توقف. السيدة الغامضة ما تزال تعبث بحبات سبحتها.

يخيل إليه أنه شاهد هذه السبحة «الكوربا» في مكان ما، بأحجارها النادرة والحشرات المتحجرة المحنطة داخل شفافيتها العسلية منذ عصور.

تتابع السيدة الغامضة: «يا ابني عبد الرزاق.. المرأة جانحها مكسور وهي لا شيء بلا رجل، قيمتها من قيمته، وإذا ترملت تدخل عدتها (*) الأولى عدة شهور لا ترى خلالها رجلاً، وحين تنتهي العدة تتابع حدادها على حياتها في (عدة) مفتوحة ريثما ينعم الله عليها بزوج آخر.. ما قيمة المرأة إذا لم تكن زوجة فلان أو عمة فلان أو أم فلان؟ المرأة جانحها مكسور يا ابني»...

صارت تكررها بأسى وهي تضرب على صدرها بيد مزنّرة بالخواتم والحلي البيروتية العتيقة من «مبرومات»(**) وسواها والدمع يكاد يسيل من عينيها كمن يبكي زمناً هارباً. **(المرأة جانحها مكسور؟ آه لو ترى انكساري أمام عنفوان نادين وطغيان حضورها الإنساني.**

تزلجتْ على الثلج في «ميجيف» وأنا أتأملها مثل مهرة عصرية يتطاير الثلج تحت سنابكها، ثم جاءت تداعبني: ألم يكن هاملت يتزلج على مرتفعات الدانمرك وثلوجها؟

قلت لها: أحب أن أترك أفكاري تتزلج وحدها على تلال الذكريات..

أجابت: يا هاملت اللبناني الهارب من الفعل إلى الشعر، لماذا لا تعترف

(*) العدة: فتر أشهر على المرأة الانتظار خلالها قبل الزواج ثانية.

(**) المبرومة: أسوارة شائعة محلياً.